يتضمنها الكتاب، كانت اميركا تُجبَر على ايقاف مساعداتها العسكرية الى الدول المذكورة، فتتقدم اسرائيل، على الفور، لتقوم بدور الوكيل الاميركي. ولكنها ـ كما أكدت المقدمة ـ ليست وكالة بسيطة أو مشروطة؛ فمن جهة، رأت اميركا في اسرائيل بديلاً ملائماً من العلاقات المباشرة بين الولايات المتحدة وبين هذه الدول؛ ومن جهة أخرى، كانت لاسرائيل أهداف خاصة، تتمثل في تسويق سلاحها وتوطيد علاقاتها السياسية مع العديد من دول اميركا الوسطى.

والدليل على هذا التواطؤ المفضوح، ان الكونغرس الاميركي كان يتخذ قرارات متتالية بايقاف شحنات الاسلحة الاميركية الى دول اميركا الوسطى ذات السمعة السيئة، بدعوى انتهاكاتها لحقوق الانسان؛ وفي الوقت عينه، يتخذ الكونغرس قراراً بزيادة المعونات الاميركية الى اسرائيل، كي تفي بالتزامها في مساندة حكومات اميركا الوسطى.

ولا بد من التوقف، هنا، للفت انتباه القارىء الى دور اللوبي الصهيوني في اميركا، ومدى تأثيره في جميع المؤسسات الحاكمة في الولايات المتحدة وفي الكونغرس خصوصاً. فليس غريباً ان يكون اللوبي الصهيوني وراء حملة ايقاف المعونات عن الانظمة الديكتاتورية، في حين من المعروف انه، دائماً، وراء طلبات زيادة المساعدات الاميركية المقدمة الى اسرائيل.

السلفادور

تبدأ جين هنتر كتابها بدراسة علاقة اسرائيل بالسلفادور، مشيرة الى ان هذه العلاقات ترجع الى العام ١٩٧٢، حين اشرفت وزارة الدفاع الاسرائيلية على برنامج تطوير حركة الشباب في السلفادور. وبعدها، مباشرة، شرع العسكريون في البلدين في العمل المشترك؛ وقام خبراء الامن الاسرائيليون بتدريب قوات الشرطة السرية في السلفادور، وشكلوا «فرق الموت اليمينية» التي اغتالت العديد من زعماء المعارضة.

وفي العام ١٩٧٧، حين اوقفت ادارة الرئيس الاميركي، جيمي كارتر، المساعدات الاميركية العسكرية التي كانت تقدم الى السلفادور، اتجهت حكومة السلفادور، مباشرة، الى اسرائيل، طلباً للمساعدة، واستمرت تحصل منها على أكثر من ٨٥ بالمئة من احتياجاتها العسكرية، حتى استأنفت ادارة الرئيس رونالد ريغان تقديم المساعدات الاميركية الى السلفادور، في أواخر العام ١٩٨٠.

وحتى بعد ان شرعت الحكومة الاميركية في تمويل وادارة حرب المدن لحماية حكومة السلفادور، ظل المستشارون العسكريون الاسرائيليون في السلفادور، واستمر ارسال العسكريين الاسرائيليين المتقاعدين اليها للعمل فيها. وفي العام ١٩٨١، قدمت اسرائيل اسلحة الى السلفادور قيمتها ٢١ مليون دولار، بناء على طلب واشنطن.

ويبدي العسكريون، في السلفادور، اعجابهم بالخبرات الاسرائيلية في مواجهة التمردات، أكثر من اعجابهم بالاساليب الاميركية؛ ووصل الامر حد انتقاد المستشارين الاميركيين ومطالبتهم بتغيير برامج التدريبات العسكرية، أحياناً، وانهاء مهمتهم في السلفادور، أحياناً أخرى، والسخرية العلنية منهم بوصفهم بـ «الخاسرين في فيتنام».

وبالفعل، كانت الخبرة الاميركية فشلت في مواجهة حرب العصابات في السلفادور واستمرت ادارة ريغان تتعرض لضغوط الكونغرس في تحجيم المساعدات الاميركية المقدمة الى السلفادور، واستمر التعاون مع اسرائيل. وفي العام ١٩٨٤، نقلت سفارة السلفادور الى القدس، أملاً في ان تزيد اسرائيل مساعداتها العسكرية، والاقتصادية، التي بلغت، بالفعل، ٨١ مليون دولار سنوياً، وتشمل الاسلحة والمستشارين الفنيين في القوات المسلحة والمخابرات، وكذلك في المجال الزراعي.

والتزمت السلفادور التصويت في الامم المتحدة الى جانب اسرائيل، بعدما كانت تفعل العكس.